# تقـديم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله ونبيّه وصفيّه، ونجيّه ووليّه ورضيّه، وأمينه على وحيه، وخِيرَته من خلقه، صلى الله عليه وسلم، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

**وبعـد :**

إنَّ الاهتمام بكتابة السيرة النبوية، وما يتصل بها من العلوم الخاصة بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظَهَرَ مُبَكِّرًا في تاريخ الإسلام . وقد تناولها بالتصنيف المُحَدِّثون والمُؤَرِّخون في القرون الأولى. وقد دَوَّن الصحابة رِضْوَان الله عليهم أجمعين كُلَّ ما صَدَرَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مِمَّا وقفوا عليه أو سمعوه أو شاهدوه، متمسكين في ذلك بقول الله تعالى: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [سورة الحشر : ٧]. وبقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إنْ كُنتُم تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٣١]، وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إنْ كَانَ آباؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ والله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [التوبة : ٢٤].

وبقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: « **لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكونَ** أحبَّ إليه من والدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أجمعِين »[1] أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ٥٨/١، (١٥) كتاب الإيمان، باب حُبُّ الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان .

لقد أكرم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وأيّده بالدلائل والمعجزات، ومن أعظمها القرآن الكريم، الذي لم يترك شاردة ولا واردة إلّا دلَّ عليها، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ( لو ضاع لي عقال لوجدته في القرآن )، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **مَا فَرَّطنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ** ﴾ [الأنعام : ٣٨].

كما ذكر الله تعالى بعض صفات الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مَنْ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

لقد أدرك علماء المسلمين أهمية تدوين المعلومات المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم من السرايا ، والمغازي ، والدلائل ، والشمائل ، والخصائص ، وقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى جملة من الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما خَصَّه الله تعالى به من الشفاعة، والعبادات ، والأحكام في الأنكحة، والأموال .

ومِمَّن صنَّف في ذلك الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، والبيهقي، وابن الملقن، والسيوطي، وغيرهم رحمهم الله تعالى .

ويعتبر موضوع الخصائص من أهمِّ مواضيع السيرة النبوية؛ لأنَّه يعتمد أولًا على القرآن الكريم، وثانيًا على الحديث الصحيح، ومن خلال ذلك نُدرك عِظَم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه جلَّ وعلا، وما أكرمه به من الخصائص التي لم يجعلها لنبي قبله، وما يَتْبَعُ ذلك من التفاصيل في الأحكام الشـرعية التي لا نجدها إلّا في كتب الفقه ، بينما معظم كتب الدلائل والشمائل اقتصرت على سرد الأحاديث .

أما هذا الكتاب الذي أقدّم له فهو يحتوي على جميع ما ثبت من الخصائص النبوية، مُوَضِّحًا ما صَحَّ منها وما ضَعُفَ، وكذلك ما ذكره العلماء الثقات من الخلاف في ثبوت الخصوصية أو عدم ثبوتها، مِمَّا يُعْطِي الباحث معلومات وافرة

عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تطمئن النفس بسماعها، والتَّمَعُّنَ فيها، ويزداد المرء بذلك معرفة بجوانب حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نسأل الله تعالى الكريم أن يُوفِّقَنا إلى ما يُحبُّه ويرضاه ، وإلى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل أمورنا وأحوالنا، ويجعلنا من الواردين حوضه الكوثر، وأن يجعلنا ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [يونس : ٢٦] .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مَنْ قال الله تعالى فيه : ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ .

**وكتبه**

**حبيب محمود أحمد**

المدينة المنورة

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقـديـم

بقلم الأستاذ الدكتور : أكرم ضياء العمري

الحمد لله الولي المنعم ، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم . أما بعد :

فإن كتبَ الخصائص تتناول جملة من الأحكام والفضائل التي اختص بها نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام وأمته في الدنيا والآخرة مثل اختصاصه بأنه أفضل النبيين والتبشير به في الكتب المنزلة قبله ، وجعل معجزته القرآن وهو معجزة خالدة.. وتفرُّده بين الأنبياء بمعجزة الإسراء والمعراج، وبأنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفيق من الصعقة ، ويُكسى أعظم الحلل من الجنة ، وهو أول شافع ومُشفَّع ، وأنه صاحب المقام المحمود ، وأول من يجيز على الصراط ، وأول من يقرع باب الجنة ، وله الكوثر والوسيلة ، وهما أعلى منازل الجنة ، وإباحة الغنائم له ولأمته ، وجعل الأرض له مسجدًا وطهورًا ، واختصاصه وأمته بالجمعة وبليلة القدر ، واعتبار أمته خير الأمم وآخرها . وأنهم أول من تنشق الأرض عنهم ، ويوافون القيامة غـرًّا مُحجَّلين من أثر الوضوء ، ويُقضى لهم قبل الخلائق ، ويغفر لمن لا يشرك بالله شيئًا الكبائر .. وهذه الخصائص للنبي ﷺ وأمته،بلغت مسائلها مائة ونيف مسألة ، تناولتها كتب الخصائص التي فقد بعضها ووصل إلينا معظمها ، ولا يخفى على أهل العلم وطلابه أن الإمام الشافعي تناول جملة من الخصائص النبوية باختصار وتلميح في « أحكام القرآن » وكتاب النكاح من الأم ، نقلها عنه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ) وذلك في أول كتاب النكاح من مختصره ، وتبعه في ذلك فقهاء المذهب الشافعي ، وأضافوا إليه خصائص أخرى ، وخاصة أبا العباس بن القاص (ت٣٣٥هـ) ، حيث تفنَّن في إبراز الخصائص ، والماوردي ضمن كتابه « الحاوي » ، حيث صار مرجعًا لمن

بعده ، كابن الملقن والنووي وابن حجر ، وتوسّع في هذا الفن دون أن يفرده الإمام البيهقي في «السنن الكبرى»، وكذلك توسع ابن الأثير في عرض الخصائص النبوية ضمن كتاب « جامع الأصول » . وخالف في ذلك أبو علي الحسين بن صالح بن خيران (ت٣٢٠هـ) حيث كان لا يرى التعرضَ لموضوع خصائص النبي ﷺ في كتاب النكاح والإمامة بالاجتهاد ، معللًا ذلك بأنه أمْر انقضى ، ولا أثر له في واقع الحياة بعد عهد النبي ﷺ ، وإنما يشرع الاجتهاد في النوازل التي تقع أو تتوقع ، وتابعه على هذا الرأي إمام الحرمين الجويني وتلميذه الغزالي ثم ابن الصلاح . لكنّ اثنين من كبار الفقهاء الشافعية المتأخرين هما الحافظ النووي (ت٦٧٦هـ) وابن الرفعة (ت٧١٠هـ) اعترفا بأهمية التوسع والاستقصاء في علم الخصائص النبوية؛« لأنه ربما وجد جاهل بعض الخصائص ثابتة في الحديث الصحيح ، فعمل به أخذًا بأصل التأسي، فوجب بيانها لتعرف ولا يُعمل بها»- على حد عبارة النووي - وقد تكلم النووي باقتضاب عن الخصائص النبوية في كتابه « الروضة » وفصَّل الكلام عن بعضها في كتابه الآخر « المجموع ». وتوسط ابن الرفعة بقصر الكلام على ما جرى في الصدر الأول دون ما لم يجر. وهذا التوجه هو الذي ساد في الوسط الفقهي الشافعي، فأفرد فقهاؤهم أجود الكتب في الخصائص النبوية، كما فعل التاج السبكي (ت٧٧١هـ) في «أرجوزته»، وابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، وابن الهائم (ت٨١٥هـ)، والبلقيني (ت٨٢٤هـ) في «الإبريز الخالص»، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في «الأنوار بخصائص المختار»، والخيضري (ت٨٩٤هـ) ، والسيوطي (ت٩١١هـ) في «الخصائص الكبرى»، وابن علّان المكي (ت١٠٥٧هـ) ، ولا يعني هذا أن فقهاء المذاهب الأخرى لم يفردوا الخصائص النبوية بمؤلفات ، فقد أسهم في ذلك ثلاثة من الحنابلة هم ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) - وهو أول من أفرد الخصائص بمؤلف مستقل - والضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ) ، ويوسف بن محمد العبادي (ت٧٧٦هـ) ، كما ساهم اثنان من المدرسة الحنفية هما: مغلطاي (ت٧٦٢هـ)، ومحمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ)، وإذا صحَّ أن عمر بن الحسن بن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ) مالكي المذهب وليس ظاهريًّا ، فإنه الوحيد من هذه المدرسة الذي أفرد الخصائص النبوية . وبذلك يتبين

أن المدارس الفقهية الأربع جوَّزت الكلام عن الخصائص النبوية لما فيها من العلم .

وهذا الكتاب الذي أُقدِّم له هو لمؤلف شافعي هو محمد بن محمد الدمشقي الخيضري (ت٨٩٤هـ) تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقد جمع الخيضري علومًا شتى ، وصنَّف في التأريخ والسيرة وعلم الرجال والفقه والحديث والنحو ، ولعل أجود مؤلفاته هو كتاب « اللفظ المكرم في خصائص النبي ﷺ » لذلك اهتم بتحقيقه ونشره الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود بن أحمد المولود الجكني، الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد أحسن في اختيار النص ، وأجاد في تحقيقه والتعليق عليه ، وخاصة في توثيق الاقتباسات من المصادر القديمة على تنوعها ؛ ما بين كتب حديث وفقه وتفسير ولغة ، مما لا يعرف مدى مشقته إلا من كابد فن التحقيق .

ولا يزال موضوع الخصائص النبوية بحاجة إلى مؤلف عصري يعتمد الصحيح من رواياته ، ويُجلّي مسائله ، ويُحدِّد أبعاده بأسلوب علمي حديث .

وفي الختام أدعو الله تعالى أن يوفق الدكتور محمد الأمين الجكني للمزيد من خدمة تراثنا الإسلامي الحبيب ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

* * *

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٥ ـ ١ ـ ١٤١٥ هـ